حرب عالمية جديدة ضد 'الإرهاب' أم 'الإسلام'؟!

25-7-2005

المثير هنا هو حجم التفاعل ورد الفعل الأوروبي على هجمات لندن بشكل لم يسبق له مثيل حتى بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ..الحديث اليوم يدور عن اتحاد أوروبي من نوع آخر غير ذلك الاتحاد الاقتصادي.. إنه اتحاد ضد "الإرهاب" بدا بتنسيق قضائي فرنسي استرالي لمكافحة "الإرهاب" يتجاوز الأنظمة السياسية والدستورية والقضائية.

بقلم طارق ديلواني

شكلت حادثة تفجيرات لندن ذريعة جديدة لشن حرب على العالمين العربي والإسلامي بذريعة مواجهة الإرهاب، فاستنفرت معظم الدول الأوروبية قواها وحشدت اغلب الدول العربية والإسلامية استخباراتها وقواها الأمنية لمواجهة "الإرهاب" المتجدد.

البعض وجد فيما يحدث فرصة مواتية لتصفية الحسابات مع بعض التيارات الإسلامية، بعد أن كان يصعب ذلك في الفترة الأخيرة بسبب موجة الإصلاح الأمريكية التي طغت على المنطقة وكان عمادها التقارب والتصالح مع التيارات الإسلامية المعتدلة.

في أوروبا ثمة استنفار واضح وتأهب كبير مبعثه الخوف الحقيقي من أن يأتي الدور على عواصم أوروبا بعدما أمهل بيان منسوب إلى تنظيم القاعدة أوروبا شهرا واحدا للانسحاب من العراق.

لكن قراءة لما بين السطور توضح أن ما يحدث هو حرب خبيثة ضد الإسلام يراد منها تغيير المعتقدات ولي أعناق الحقائق والمسلمات واستغلال الظروف، وربما فرض إسلام أوروبي حديث وفقه إسلامي عصري وحتى أئمة ووعاظ وخطباء مساجد وفق المعايير الأوروبية!!

في هولندا خطة جاهزة لتدريب الأئمة والوعاظ .. ولا ندري تدريبهم على ماذا، أما رئيس الوزراء البريطاني الذي يحمل راية الحرب ضد الإرهاب خلفا لصديقه بوش، فهو متحمس جدا على ما يبدو ويريد عقد مؤتمر دولي حول التطرف تشارك فيه "الدول الرئيسية التي تشعر بالقلق" في مواجهة التطرف.

أما في باكستان، فقد بلغت آخر حصيلة لحمة الاعتقالات في صفوف الإسلاميين حتى الآن أكثر من مئتي ناشط إسلامي في إطار التحقيق في اعتداءات لندن. الحملة هذه الأيام أصبحت موجهة ضد المدارس الدينية الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي وهو شكل جديد من أشكال الحرب المزعومة ضد "الإرهاب".

الشكل الأكثر تطورا لهذه الحرب ما أعلن عنه من اتفاق بين لندن وعمان لإبعاد أردنيين إسلاميين من بريطانيا إلى الأردن، وهي خطوة جد خطيرة ستسمح بأن تسلم بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية عشرات بل مئات الإسلاميين العرب الهاربين من جور أنظمتهم وبلادهم. الاتفاق المبدئي بين الأردن وبريطانيا لتسليم إسلاميين مشروط كما تقول وسائل الإعلام البريطانية بضمان عدم الإساءة لهولاء!. ومن الواضح تماما أن الاتفاق مقدمة لتسليم الأردني أبو قتادة (44 عاما) الذي يشتبه بأنه من قادة تنظيم القاعدة في أوروبا وفرضت عليه الإقامة الجبرية مؤخرا بعد سجنه سنتين ونصف السنة.

في اتجاه مماثل ثمة قرار بريطاني بإبعاد الأشخاص ذوي "التصرفات غير المقبولة"، وهو لفظ فضفاض قد يطال أي تصرف يعد غير مقبول من مسلمي بريطانيا. المثير هنا هو حجم التفاعل ورد الفعل الأوروبي على هجمات لندن بشكل لم يسبق له مثيل حتى بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ..الحديث اليوم يدور عن اتحاد أوروبي من نوع آخر غير ذلك الاتحاد الاقتصادي.. إنه اتحاد ضد "الإرهاب" بدا بتنسيق قضائي فرنسي استرالي لمكافحة "الإرهاب" يتجاوز الأنظمة السياسية والدستورية والقضائية.

وفي إيطاليا أيضا يدور الحديث عن عدة تدابير لمكافحة الإرهاب بدءا من الطرد المنظم والتدريجي للإسلاميين مرورا بأخذ عينات من الحمض الريبي النووي لهم وانتهاء بإنشاء نيابة عامة وطنية خاصة بمكافحة الإرهاب، وفرض الرقابة على الحدود وتمديد الحبس من 12 يوما إلى 24 يوما لأغراض الاستجواب.

إنها إذا حرب عالمية جديدة ..لكننا لا نعرف هل هي موجهة لمحاربة الإرهاب فعلا مهما كان مصدره ، أم أنها موجهة لمحاربة الإسلام في أوروبا والتضييق عليه أو إعادة قولبته وتشكيله بما يلائم النظام العالمي الجديد .. إلى درجة دفعت مفتي استراليا مثلا إلى الطلب من الحكومة الاسترالية طرد الأئمة " المتشددين" حسب وصفه...!